فهو محال فهذا لم يمنعهم اياه الاطوائف من اهل الكلام من المعتزلة وغيرهم فمنهم
من قال بل الخلق يقوم بالمخلوق ومنهم من يقول بل الخلق ليس في محل كما تقوله المعتزلة
البصريون وفعل بارادة لا في محل وهذا المنع لا اعرفه عن احد من السلف واهل الحديث
والفقها والصوفية والفلاسفة **واما المقدمة الرابعة** وهي قولهم الخلق
الحادث يفتقر الى خلق اخر فقد منعهم ذلك عامة من يقول بخلق حادث من اهل
الحديث والكلام والفلسفة والفقه والتصوف وغيرهم كابي معاذ التومني وزهير
الاثري والهشامية والكرامية وداود ابن علي الاصفهاني واصحابه واهل الحديث
والسلف الذين ذكرهم البخاري وغيره وقالوا اذا خلق السموات والارض بخلق لم
يلزم ان يحتاج ذلك الخلق الى خلق اخر ولكن ذلك يحصل بقدرته ومشيئته وان كان
ذلك الخلق حادثا والدليل على فساد المقدمة امران احدهما ان الحادث اما ان يكفي في حصوله
القدرة والمشيئة واما ان لا يكفي فان لم يكف ذلك بطل قولهم ان المخلوق الحادث
بمجرد القدرة والارادة بلا خلق واذا بطل قولهم تبين انه لابد للمخلوق من خالق
وهو المطلوب وان كفى في حصول المخلوق القدرة والمشيئة جاز حصول هذا
الخلق الذي يخلق به المخلوقات بالقدرة والمشيئة ولم يحتج الى خلق اخر فتبين انه
على كل تقدير لا يلزم ان يقال خلقت المخلوقات بلا خلق بل يجوز ان يقال خلقت
بخلق وهو المطلوب وبتبين ان النفاة ليس لهم قط حجة مبنية على مقدمة الا وقد
نقضوا ذلك المقدمة في موضع اخر فمقدمات حججهم كلها منتقضة وايضا
فمن المعقول ان الفعل المنفصل الذي يفعله الفاعل لا يكون الا بفعل يقوم بذاته
واما نفس فعل القائم بذاته فلا يفتقر الى فعل اخر بل يحصل بقدرته ومشيئته
ولهذا كان القائلون بهذا يقولون ان الخلق حادث لا يقولون هو مخلوق
ويتنازعون هل يقال انه محدث على قولين وكذلك يقولون انه يتكلم بمشيئته وقدرته
وكلامه هو حديث وهو احسن الحديث وليس بمخلوق باتفاقهم ويسمى حديثا
وحادثا وهل يسمى محدثا على قولين لهم ومن كان من عادته انه لا يطلق لفظ المحدث
الا على المخلوق المنفصل كما ان هذا الاصطلاح هو المشهور عند المتاخرين

الذين

الذين تناظروا في القرآن في محنة الامام احمد وكانوا لا يعرفون للمحدث معنى الا المخلوق
المنفصل فعلى هذا الاصطلاح لا يجوز عند اهل السنة ان يقال القرآن محدث بل من
قاله فقد قال انه مخلوق ولهذا انكر الامام احمد هذا الاطلاق على داود لما كتب اليه
انه تكلم بذلك فظن الذين يتكلمون بهذا الاصطلاح انه اراد هذا فانكر ائمة السنة
وداود نفسه لم يكن هذا قصده بل هو وائمة اصحابه متفقون على ان القرآن كلام الله
غير مخلوق وانما كان مقصوده انه قائم بنفسه وهو قول غير واحد من ائمة السنة
وهو قول البخاري وغيره والنزاع في ذلك بين اهل السنة لفظي فانهم متفقون على انه ليس
بمخلوق منفصل ومتفقون على ان كلام الله قائم بذاته وكان ائمة السنة كاحمد واسحاق
والبخاري واسحاق وداود واسحاق وابن المبارك واسحاق وابن خزيمة وعثمان بن سعيد
الدارمي وابن ابي شيبة وغيرهم متفقون على ان الله تكلم بمشيئته وقدرته ثم قال احد
منهم ان القرآن قديم واول من اشتهر عنه انه قال ذلك هو ابن كلاب وكان الامام احمد
يحذر من الكلابية ومن هنا الحارث المحاسبي لكونه كان منهم وقد قيل عن الحارث
انه رجع في القرآن عن قول ابن كلاب وانه كان يقول ان الله تكلم بصوت ومن تأمل
ذلك عنه الكلاباذي في كتاب التعرف لمذهب التصوف **والمقصود** هنا ان قول
القائل لو كان خلقه للاشيا ليس هو الاشيا لا افتقر الخلق الى خلق اخر فيكون الخلق
مخلوقا مصنوعا بل الخلق يحصل بقدرة الرب ومشيئته فالمخلوق يحصل بالخلق
واما المقدمة الخامسة وهو ان ذلك يفضي الى التسلسل فهذه المقدمة
تقال على وجهين احدهما ان الخلق يفتقر الى خلق وذلك الخلق الى خلق اخر كما تقدم
والثاني ان يقال هب انه لا يفتقر الى خلق لكن يفتقر الى سبب يحصل به الخلق وان اسم
ذلك خلقا وذلك السبب انما يحدث عند وجود الخلق فتمام حادث وكل حادث فلا بد له
من سبب اذ لو كان ذلك الخلق لا يفتقر الى سبب لزم وجود الحادث بلا سبب
حادث وان قيل ان السبب التام قديم لزم من ذلك تاخر المسبب عن سببه التام وهذا
ممتنع وهنا للقائلين بان الخلق غير مخلوق وان الخلق حادث اجوبة **احدها**
قول من يقول ان الخلق الحادث لا يفتقر الى سبب حادث لا الى خلق ولا الى غيره